وَاجْعَلْ كَبِئْسَ « سَاءَ » وَاجْعَلْ فَعُلاَ
مِنْ ذِي ثَلاَثَةٍ كَنِعْمَ مُسْجَلاَ(١)

تستعمل « ساء » فى الذم استعمالَ « بئس » ؛ فلا يكون فاعِلُهَا إلا ما يكون فاعلا لبئس — وهو المحلىّ بالألف واللام ، نحو : « ساء الرَّجُل زَيْدٌ » والمضافُ إلى ما فيه الألفُ واللام ، نحـو : « سَاءَ غُلاَمُ الْقَوْمِ زَيْدٌ » ، والمضمَرُ المفسَّرُ بنكرة بعده ، نحو : « سَاءَ رجلاً زَيْدٌ » ومنه قولُه تعالى : (سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا) — ويُذْكَر بعدها المخصوصُ بالذم ، كما يذكر بعد « بئس » ، وإعرابُهُ كما تقدم .

وأشار بقوله : « واجعل فَعُلاَ » إلى أن كلَّ فعلٍ ثلاثى يجوز أن يُبْنَى منه فعلٌ على فَعُلَ لقصد المدح أو الذم ، ويُعامَلُ معاملةَ « نعم ، وبئس » فى جميع ما تقدم لهما من الأحكام ؛ فتقول : « شَرُفَ الرَّجُلُ زَيْدٌ ، وَلُؤُمَ الرَّجُل بكرٌ ، وَشَرُفَ غلام الرجُلِ زَيْدٌ ، وَشَرُفَ رجلا زَيْدٌ » .

ومقتضى هذا الإطلاق أنه يجوز فى عَلِمَ أن يقال : « عَلُمَ الرَّجلُ زَيْدٌ » ، بضم عَيْنِ الكلمة ، وقد مَثَّلَ هو وابنُه به ، وصَرَّحَ غيرهُ أنه لا يجوز تحويل « علم ، وجهل ، وسمع » إلى فَعُل بضم العين ؛ لأن العرب حين استعملتها هـذا الاستعمالَ أَبْقَتْهَا على كسرة عينها ، ولم تُحَوِّلها إلى الضم ؛ فلا يجوز لنا تحويلُها ،

---

(١) « واجعل » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « كبئس » جار ومجرور متعلق باجعل ، وهو مفعوله الثانى « ساء » قصد لفظه : مفعول أول لاجعل « واجعل » الواو عاطفة ، اجعل : فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، وجملته معطوفة على جملة اجعل السابق « فعلا » مفعول أول لاجعل « من ذى » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فعلا ، وذى مضاف و « ثلاثة » مضاف إليه « كنعم » جار ومجرور متعلق باجعل ، وهو مفعوله الثانى « مسجلا » حال من نعم .

بل نُبْقِيها على حالها ، كما أبْقَوْهَا ؛ فتقول : « عَلِمَ الرجُلُ زَيْدٌ ، وَجَهِل الرجُلُ عَمْرٌو ، وَسَمِعَ الرجُلُ بَكْرٌ » .

* * *

وَمِثْلُ نعم « حَبَّذَا » ، الْفَاعِلُ « ذَا » ،

وَإِنْ تُرِدْ ذَمًّا فَقُل : « لاَ حَبَّذَا »(١)

يُقَالُ فى المدح : « حَبَّذَا زَيْدٌ » ، وفى الذم : « لاَ حَبَّذَا زَيْدٌ » كقوله :

٢٧٧ — أَلاَ حَبَّذَا أَهْـلُ المَلاَ ، غَيْرَ أَنَّهُ

إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلاَ حَبَّـــذَا هِيَا

---

(١) « ومثل » مبتدأ ، ومثل مضاف و « نعم » قصد لفظه : مضاف إليه « حبذا » قصد لفظه أيضاً : خبر المبتدأ « الفاعل ذا » مبتدأ وخبر « وإن » شرطية « ترد » فعل مضارع فعل الشرط ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « ذما » مفعول به لترد « فقل » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، قل : فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « لا » نافية « حبذا » فعل وفاعل ، والجملة مقول القول فى محل نصب ، وجملة قل ومعمولاته فى محل جزم جواب الشرط .

٢٧٧ — البيت لكثيرة — بكاف مفتوحة فثون ساكنة — أم شملة بن برد المنقرى ، من أبيات تهجو فيها مية صاحبة ذى الرمة ، كذا قال أبو تمام ، وقيل : البيت الذى الرمة نفسه ، قاله التبريزى شارح الحماسة ، وروى بعد بيت الشاهد قوله :

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاَحَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ العَارُ ، لَوْ كَانَ بَادِيَا

اللغة : « الملا » بالقصر — الفضاء الواسع .

الإعراب : « ألا » أداة استفتاح وتنبيه « حبذا » فعل وفاعل ، والجملة فى محل رفع خبر مقدم « أهل » مبتدأ مؤخر ، وأهل مضاف « الملا » مضاف إليه « غير » نصب على الاستثناء « أنه » أن : حرف توكيد ونصب ، وضمير القصة والشأن اسمه « إذا » ظرف تضمن معنى الشرط « ذكرت » ذكر : فعل ماض مبنى للمجهول ، =

واختلف فى إعرابها ؛ فذهب أبو على الفارسى فى البَغْدَاديات ، وابن بَرْهَان ، وابن خروف — وزعم أنه مذهب سيبويه ، وأنَّ مَنْ نَقَل عنه غيرَه فقد أخطأ عليه — واختـاره المصنف ، إلى أن « حبّ » فعلٌ ماضٍ ، و « ذا » فاعـلُه ، وأما المخصوص فجـوز أن يكون مبتدأ ، والجملة قبله خبَرُه ، وجـوز أن يكون خبراً لمبتدإ محـذوف ، وتقديره : « هو زيد » أى : الممـدوحُ أو المذمومُ زيدٌ ، واختاره المصنف .

وذهب المبرد فى المقتضب ، وابن السراج فى الأصول ، وابن هشام اللَّخْمِيُّ — واختاره ابن عصفور — إلى أن « حَبَّذا » اسمٌ ، وهو مبتـدأ ، والمخصوص خبره ، أو خبَرٌ مقـدم ، والمخصوص مبتدأ مؤخر ؛ فركبت « حَبَّ » مع « ذا » وجعلتا اسماً واحداً .

= والتاء للتأنيث « مى » نائب فاعل ذكر ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل جر بإضافة « إذا » إليها « فلا » الفاء واقعة فى جواب إذا ، لا : نافية « حبذا » فعل وفاعل ، والجملة فى محل رفع خبر مقـدم « هيا » مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب جواب الشرط غير الجازم ، وجملتا الشرط وجوابه فى محل رفع خبر أن ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بإضافة غير إليه .

الشاهد فيه : قوله « حبذا أهل الملا ، ولا حبذا هيا » حيث استعمل « حبذا » فى صدر البيت فى المدح كاستعمال « نعم » واستعمل « لاحبذا » فى عجز البيت فى الذم كاستعمال « بئس » ، ومثل هذا البيت فى استعمال الكلمتين معاً قول الآخر :

ألا حَبَّـذا عاذِرِى فى الْهَوَى وَلاَ حَبَّـذَا الْعاذِلُ الْجاهِـلُ

وقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

فَظَلْتُ بِمَرْأَى شائِقٍ وَبِمَسْمَعٍ ألا حَبَّذا مَرْأَى هُنَاكَ وَمَسْمَعُ

ومن هنا تعلم أنه لا يشترط فى فاعل « حبذا » — إذا اعتبرتها كلها فعلا ماضياً — أن يكون مقروناً بأل ، بل لايشترط فيه أن يكون معرفة ، فإن الأول يقول « حبذا عاذرى » فأتى بالفاعل معرفة غير مقترن بأل ، والثانى يقول « حبذا مرأى » فأتى بالفاعل نكرة